الواقعية السحرية لماركيز روايتان في كتاب واحد

محمد عيسى
دمشق

غابرييل غارسيا ماركيز واحد من اهم ادباء الطليعة في امريكا اللاتينية اليوم ، حين صدرت رائعته "مائة عام من العزلة" سأله ناقد اسباني : هل هي رواية سياسية ؟ وما علاقة الادب بالسياسة ؟ اجابه ماركيز "اعتقد ان العالم يتحول الى عالم اشتراكي و آمل ان يتحقق ذلك في اقرب وقت ،كما انني اعتقد ان القارئ لا يحتاج الى من يقص عليه مأسيه و احزانه ، وغياب العلاقة الاجتماعية، انه يعرف كل هذا ويعاني منه يومياً ، وانما هو بحاجة الى ادب جديد، نعني الادب الجديد تحريض التوعية" .

ان الجهد الادبي الذي سما بماركيز الى مصاف الاداب العالمية ،بما قام عليه من تجسيد حالات انسانية اصيلة واتجاهات فكرية عميقة ومستقلة ،وبما سعى اليه من فضح للقهر والظلم والفساد الاجتماعي والسياسي والدعوة الى الانقضاض عليها ومقاومتها بكل السبل والوسائل حتى لا تبقى الإنسانية مكبلة بأغلال الانتهازيين اشباعاً لنزوات افراد او مطالع حكومات،ادى الى تفجير دعوته التي ينادي بها في كل نتاجاته الادبية وهي ان مصير الانسانية سيؤول حتماً الى العدل والحرية بعد طول القهر والاضطهاد في ظل الانظمة الاجتماعية والسياسية التي يعيش فيها الانسان سواء في امريكا اللاتينية او في الكثير من اقطار العالم .

لذا فإن التزام ماركيز بقلب مجتمعه و الانسان في العالم كله ، كان القضية الاساسية في كل ما كتبه ، وقد سلك الى التعبير عنه ، مسالك فنية رفعته الى قمة كتاب العصر.

في قراءة للكتاب الذي يتضمن روايتين هما (ليس لدى الكولونيل من يكاتبه ، ساعة الشؤم) ،و هو من اصدارات دار المدى لعام ٢٠٠٩ وبترجمه ادبية رائعة من صالح علماني ، تدور احداث الرواية الاولى (ليس لدى الكولونيل ...) حول جملة مركزية يكاد يقرأها القارئ ويمر عليها مرور الكرام ولكنها تعتبر جوهر احداث الرواية ، اذ يقول ساعي البريد اثناء حوار له مع الكولونيل و شخصية ثانوية اخرى (ليس لدى الكولونيل من يكاتبه) ومنها يستلهم ماركيز عنوان الرواية .

كولونيل من احد رجالات الحرب الإهلية ، تأخذ حياته منعطفاً واسعاً مؤملاً نفسه برسالة تصله من جمعية تقاعد المحاربين القدماء ، فيمارس طقساً مقدساً كل يوم جمعة بزيارته لمكتب البريد في الميناء املاً بوصول الرسالة .

وزوجة مثال للمرأة العفيفة التي تتحمل مع زوجها السراء والضراء وتقاسمه ويلات الجوع والبرد ، يعيش معهم في البيت ديك يدخل كأحد المحاور الرئيسية للرواية، بل يعتمد عليه مصير بقاء الكولونيل وزوجه على قيد الحياة بلا جوع ، بمشاركته في حلبة صراع الديكة التي كان سكان القرية يراهنون فيها بأموالهم على احد الديكة .

في علاقة الكولونيل بزوجته والديك استكمال الشكل السردي الجمالي للعمل واضافة عنصر الامتاع للرواية دون ذاك التكلف اوالتصنع الذي لطالما تم اقحامهماعلى الادب القديم بهدف اثارة الدهشة وتغيير مسار الاحداث بشكل مفاجئ لا يحرك الذهن.

ويبدو النفس الانساني الذي كتب به ماكيز روايته واضحاً ونابعاً من معاناته وتشرده في باريس و روما (اذا ماعرفنا انه كتب هذه الرواية في سنوات تشرده) ، اذ جسد الانسانية كلها في شخصية الكولونيل الذي كان يؤثر على نفسه الجوع في سبيل ان يأكل الديك ،فلسفة شعرية وروحية عرف بها ماركيز في كتاباته تمتزج مع حس ادبي كبير والمام تام باللغة تميز بها صالح علماني ، شكلت خليطاً ادبياً روائياً فلسفياً للرواية التي كتبت في باريس عام ١٩٥٧ م .

اما الرواية الثانية (ساعة الشؤم) فتدور احداثها في قرية صغيرة تكاد لا تختلف عن القرية التي جرت فيها احداث الرواية الاولى (ليس لدى الكولونيل ...) ، حدث يهز القرية و يربك الجنرال المسؤول عن امنها ، منشورات تعلق على جدران البيوت من قبل شخص مجهول تفضح رجال ونساء القرية وتجعل السكان يدخلون في سجالات و اتهامات تصل الى حد سقوط ضحايا بالقتل نتيجة الاتهام او التشكيك .

ان لماركيز نهجاً فريداً في تدبيج رواياته وقصصه يتسم بالبراعة في البناء و الاسلوب ،فالمتن محكم قوي الحبكة حتى و ان كان الحادث عرضياً او مناسبة عابرة والاسلوب البسيط والدراية المطلعة في معالجة العلاقة بين الرجل والمرأة مرادها التزام ماركيز كأديب بارع في تصوير شخوصه على طبائعها كنماذج بشرية بمختلف احوالها ، يدخل ماركيز القارئ في خضم هذه الاحداث ويغرقه في دوامة من الاحداث يبعده في بعض الاحيان عن مركزية الرواية بنقله الى امور ثانوية لا تكاد تمس الرواية بصلة ويعود ليرجعه الى الاحداث مرة ثانية ، تتمتع الرواية بسلاسة اسلوبها بما يتضمنه من سرد احداث و حوارات ثنائية او جماعية بين الشخصيات او حتى حوارات تدور في العقل الباطن لتلك الشخصيات .

الروائي العالمي (ماركيز) الذي قال مراراً وتكراراً ،ان حكايات جدته الهمته هذا الفيض المتدفق من الجموح في الخيال والابحار صوب ماسماها النقاد لاحقاً بـــ"الواقعية السحرية" ،وهو معقول اللامعقول في الحياة ، والشاهد ان البنية الروائية المطلقة في الخيال عند ماركيز تميز آخر وبأدوات جديدة لتلك المنطلقات والمفاهيم والعوالم التي تفتقت من عمق ذاكرة الطفل الذي كان ينصت لحكايات جدته .

ولد غابرييل غارسيا ماركيز عام ١٩٢٨م في اركاتا ،شمال كولومبيا ، ودرس في بوغوتا العاصمة في مدرسة يسوعية ، لينتقل بعدها الى الجامعة .

عمل صحفياً وجاب الكثير من بلدان العالم اهمها روما وباريس عام ١٩٦٠ حيث كان بلا مال سوى ثمن التذكرة الذي استعاره، فاضطر الى بيع الزجاجات الفارغة ، والاشتراك مع آخرين من مواطني امريكا اللاتينية في تبادل العظام ليصنعوا منها الحساء ،كتب في هذه الفترة روايته "ليس للكولونيل من يكاتبه" ،كما انه اقام في مكسيكو وكتب عدة سيناريوهات سينمائية ، نشر ماركيز اول قصة له عام ١٩٥٥ وكانت "غرباءالموز" .

ذاع صيته بعد نشر رائعته "مائة عام من العزلة" عام ١٩٦٧ والتي نبهت العالم اليه ككاتب مميز وفجرت اهتماماً استثنائياً بأدب امريكا اللاتينية ككل. حاز جائزة نوبل للاداب عام ١٩٨٢ .

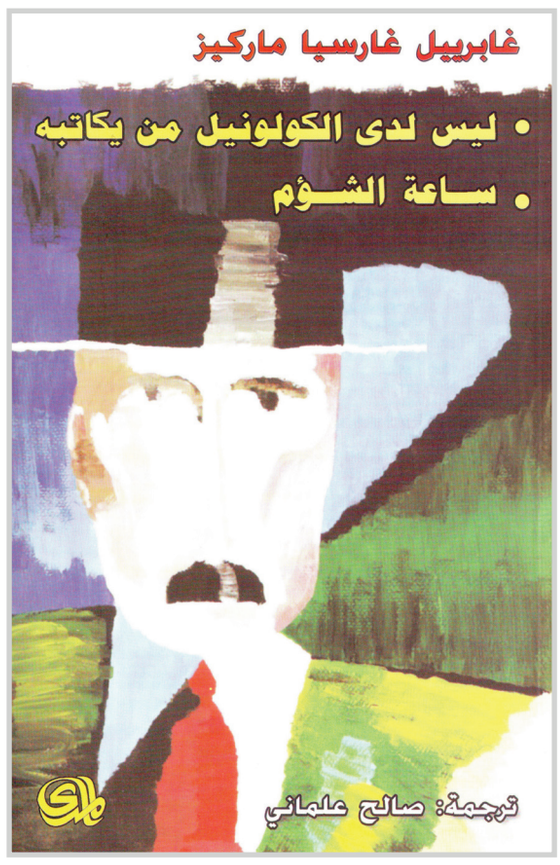

في "ثغرها على منديل"

تحسين كرمياني يحتفي بالحب

سعد محمد رحيم

أعترف بأني أجد صعوبة في الكتابة عن المجموعات القصصية، لا أجدها مع الرواية، ذلك أن الرواية عالم واسع، متشعب، ومتعدد الأبعاد، يسمح بحرية أوسع في أثناء التعرف على مناخه والتجوال عبر تضاريسه الممتدة، فيما لا تتيح محدودية عالم القصة القصيرة الذي يشبه، من هذا المنظور، بيتاً منيفاً ذا خريطة هندسية متقنة، أو، في أفضل الأحوال، قلعة متداخلة الغرف والممرات، مثل هذه الفرصة. وهنا، مع القصة القصيرة، عليك أن تكون حذراً، ودقيقاً، وحاد الملاحظة أكثر مما تتطلبه الرواية. باختصار فإن قارئ وناقد القصة القصيرة لن يقع على القدر الكبير من زوايا التناول النقدي التي يمكن أن تنطوي عليها الرواية.

أسوق هذه الملاحظة الأولية وأنا بصدد اختبار قراءة في مجموعة تحسين كرمياني القصصية (ثغرها على منديل/ الصادرة عن دار نعمان للثقافة. بيروت ٢٠٠٨).

تعتمد أغلب قصص تحسين كرمياني التي اعتاد على نشرها في الصحف والمجلات العراقية على خصيصتين تميزان أسلوبه؛ الأولى فرشة واسعة من المفردات التي تنتظم في جمل طويلة (وصفية، وأحياناً إنشائية). والثانية غرائبية الحدث القصصي، في الغالب، التي تحاول أن تستلهم شطحات ماركيز أكثر مما تسعى إلى محاكاة عوالم كافكا. وفي مجموعته آنفة الذكر حيث تكون الثيمة الغالبة هي الحب والهجران، فإن القارئ سينتهي إلى نتيجة مؤداها أن هذه القصص تتحدث عن الخيبة وإخفاق علاقات الحب (وأيضاً، عن الحرية والموت). وهذه العلاقات، في معظم القصص، تكون مثل ومضة تقدح لمدة قصيرة ثم تنطفئ، لتتحول إلى عبء من ذكريات ضاغطة. وفي الأحوال كلها، لا نقع على علاقة حب طبيعية تنشأ عن حوار عقلين، واتفاق روحين، وتوافق مزاجين وعاطفتين (ربما باستثناء قصة: سراب) بل يكون كل شيء رهيناً بالأهواء والمصادفات. سبع قصص تبدو وكأنها تنويعات مختلفة على موضوعة واحدة وحدث واحد. فثمة رجل (أو امرأة) يجتر ذكرى علاقة سريعة عابرة.. الرجل وقد تركت المرأة (أو بالعكس) شيئاً ما من روحها في وجدانه، ومضتْ، لا ندري (ولا الراوي يدري) إلى أين، ولماذا؟

تحكي قصص كرمياني عن أناس متوحدين، قلقين، يمضّهم شعور بالخسران، مع بصيص أمل خافت هو في النهاية محض وهم. ويتهيأ لي أن ما حصل لهم وجعلهم في وضعهم المتأزم الشائك ذاك لم يكن هو الآخر إلاّ وهماً طالما كانوا يعيشون في محيط خانق.. بلدات صغيرة/ وربما قرى، منغلقة على نفسها تقمع رجالها، وتحجر على نسائها، وتعد علاقات الحب جريمة، وتلاحقها بالفضول والنميمة. وفي مثل هذه البيئة لا يسع المرء إلاّ أن يشطح بخياله ويستقدم إلى دائرة رغباته الحبيسة أجمل النساء (أو بالعكس بالنسبة للمرأة). فالعلاقة، هنا، تبقى نوعاً من هلامية رومانسية إن صح التعبير.. تبدأ بنظرة أو ابتسامة أو حركة، من امرأة في معظم الأحيان، تترك أثراً في وجدان وذاكرة الآخر الذي سيقضي بقية عمره في الانتظار، إن لم ينتحر. وفي كل مرة نألف الرجل وسيماً والمرأة باهرة الجمال، كما لو أن الآخرين (والأخريات) من غير الوسيمين ومن غير الجميلات لا يحق لهم الحب، ولن يجدوا لهم في دنيا العشق والهيام فرصاً، أو أن الرجل لا يحب إلا إذا كانت المرأة فاتنة، والمرأة لا تحب إلا الرجل البهي الطلعة.. هذه هي المعالجة التقليدية لقصص الحب في التراث الشرقي، وتلك التي استهلكتها الأفلام الميلودرامية، ولاسيما المصرية القديمة. وأعتقد أن البيئة شبه القروية وشبه القبلية التي تجري في فضائها أحداث قصص المجموعة قد انعكست نسبياً على، (وتخللت)، رؤية كل راو (في كل قصة من قصص المجموعة) وموجهاته الأيديولوجية، على الرغم من محاولة الكاتب بث رسالة معاكسة.

في قصة (ثغرها على منديل) التي عنون بها كرمياني مجموعته، وهي الأخيرة في تسلسل القصص، ثمة رجل/ شاعر تقتحم امرأة ما عزلته حيث يكتب القصائد بين أجمات الأشجار والقصب، بالقرب من نهر المدينة، فتفاجئه بعد خروجه من هناك لتطبع قبلة على خده تاركة عليه أثراً من شفتيها.. ذلك الأثر الذي سيحتفظ به، من ثم، على منديله. ثم تغادر بعد أن تكون قد أصابت الرجل باللعثمة والارتباك حيث لن يجد لها سبيلاً بعد ذلك.. يبحث عنها في الطرقات والأمكنة المألوفة وكله أمل في العثور عليها. "تحرى عن فتيات متن في غموض، استفسر عن فتيات ألقين أنفسهن في نهر المدينة، دائماً يعود من تجوالاته وكله يقين بأنه في يوم ما، واجد إياها". أما تميمته فليست سوى توقيع ثغرها على المنديل، ويبدو أن الأمر سيتحوّل معه إلى ما يشبه موضوعاً (فتشياً)؛

"يتناول بلا ملل المنديل الجاثم فوق صدره، برفق يطويه وعناية، يشتمّه برغبة ويقبّله بود".

إنه الرجل الباحث عن الحب، الحالم بامرأة مثالية تهبط من مدار آخر (الراوي يلمّح إلى هبوطها من كوكب آخر أكثر من مرة) تمنحه الحب الذي يفتقده، ويُشعره بكيانه ورجولته. والمرأة في هذه الحالة هي التي بادرت وأفقدته توازنه، هو الذكر الشرقي حيث القصة هذه (وهذا قاسم مشترك بين معظم قصص المجموعة) توجّه عبر إيديولوجية ذكورية؛ الذكر الذي يعاني من نرجسية مع شعور خفي بالنقص. فالرجل سلبي لا يتحرك إلاّ بعد أن تكون الفتاة قد أقدمت على الفعل، بعد أن تكون قد ترصدته ووقفت بدربه وسحرته بابتسامتها وطبعت قبلتها على خدّه، ثم رحلت من غير أن نجد تفسيراً مقنعاً لسلوكها سوى أن الأمر لا يعدو كونه سراباً لاهثاً في أفق ذهن رجل يرغب في أن تحبه فتاة، ولا يمتلك وسيلة للوصول إلى أية فتاة في بيئة تفصل النساء عن الرجال بطريقة قاسية، ولا توفر شروط نماء علاقات طبيعية بينهما.

في قصة (الأوراق لا تأتي في خريف الرغبات) نكون مع امرأة حائرة، ومخذولة، أو هكذا تعتقد، يمطرها أحدهم بأوراقه ويظل مختفياً.. تذكّرنا ملاحقة الأوراق للمرأة حتى في أثناء تشييع جنازتها بفراشات ماركيز التي تصاحب دوماً، وأينما ذهب، إحدى شخصيات رواية (مائة عام من العزلة) مع فارق في درجة الإقناع والصدق الفني. المرأة في وضع متأزم، تحاصرها الأوراق (الرسائل) التي يكتبها لها أحدهم.. هي في مشفى ما، بسبب اضطراباتها النفسية، معها ممرضة، وثمة صورة شخص ما على الجدار "وجه صبوح، عينان ناطقتان، وثغر منفرج يمطر بلا انقطاع وابل أوراق". ثم نعرف أن من كان يكتب لها هو طبيبها الخاص الوسيم والخجول، ولمدة عشرين عاماً "رسائل إعجاب ورغبة في أن يكون لها وتكون له، قبل أن يقتله اليأس". ولن نفهم علة تردد الطبيب في مكاشفة المرأة بحبها. هل يكبح الخجل مشاعر مضطرمة لعشرين عاماً؟! ثم كيف لم تكتشف المرأة هذا الشاب وهو معها، طبيبها، هذه المدة الطويلة كلها؟. إن رغبة الكاتب في الإبقاء على الجو الغرائبي لقصته، لا تمنحه حق التضحية بجانب من الصدق الفني لها.

يستهل كرمياني قصته (في حدثين منفصلين) بسيرة مختزلة لفتاة "قُتل أبوها في الحرب وهي في الثانية من العمر. تزوجت أمها من عسكري وهي في الخامسة من العمر. قتل زوج الأم في الحرب وهي في السابعة من العمر، تزوجت أمها من شاب طمع في أموال الشهيدين وهي في التاسعة من العمر.. الخ" بهذه الجمل الخبرية السريعة والواضحة يضعنا القاص أمام حشد من المعلومات التي ستكون خلفية لحدثه القصصي ليتباطأ، بعدئذ، ومباشرة، إيقاع السرد، ويكون رتيباً أحياناً مع الجمل الوصفية والإنشائية. "ظلت مثلما مرّت لياليها، واجمة، كل حلم منفلت يرفض الولوج إلى روحها، تقلّب أوراق السماء، تريد من يوقف نزيف الروح ويخمد طوفان الهوس المتنامي فيها..". ويلجأ القاص إلى تكنيك القطع حيث يتفتت السرد في مقاطع يحاول القاص جعلها تتواشج في الخفاء لتكتمل بها ومعها كلية القصة (يفعل الشيء ذاته في قصة "أنا كاتب تلك القصة"). إنها قصة امرأة تُصاب بالخيبة حين يعود حبيبها من بلاد الغربة مع امرأة تزوجها هناك.. يتداخل الواقع مع المتخيل والموهوم، وتتلاحق صور متعارضة عن الخيانة والوعود الكاذبة والموت.

استخدم القاص مقولات لكتّاب عالميين استهلّ بها قصصه السبع. وفي الحقيقة لم أجد مسوّغاً مقنعاً لمعظمها، أو أية صلة وثيقة بين مضامين تلكم المقولات وبين الرؤى المتضمنة في نسيج القصص.

هذه الملاحظات العابرة لا تقلل قطعاً من أهمية مجموعة (ثغرها على منديل) لتحسين كرمياني الذي يحتفي فيها بالحب، بلغة لا تخلو من شاعرية، متدفقة في أغلب الأحيان. تسعى إلى الإمساك بالمشاعر المؤارة لأولئك العشاق الذين يخوضون تجربة التولّه بالآخر. يختبرون لبرهة من الزمن أجمل الأحاسيس لكنهم، في النهاية، يذوقون مرارة الخذلان والألم، لأن العالم الذي يحيون فيه يسلبهم حق التواصل الإنساني، والحرية.

(جيسيكا) جمر علي عبد العال العراقي يذيب الثلج سويدي

حسين رشيد

المنفى هذا الهول الجامح بالحزن والمأساة . والملاذ الآمن من السجن والموت، المعذب بغربته وطول ليله، الذي أبكى الكثير من المنفيين وهم يسترسلون بذاكراتهم الى أمكنة وأزمنة، أزقة وحارات،الأصدقاء وملاعب الصبا،قصة الحب الأولى، وجدائل الحبيبة، بالأغاني والموسيقى، بدفء الشمس التي تغيب عنهم طوال اليوم بل طوال أيام السنة والكثير الكثير مما يتركه المهاجرون والمهجرون قسرا، والقاص والروائي علي عبد العال واحد منهم، هذا الإنسان الباحث عن مكامن الوجع في المنفى، وكيف يطفىء جمره الملتهب على الثلج السويدي، وكيف يترك اثراً بإذابة ذلك الثلج الذي اطفأ جمره، من خلال روايته الأخيرة (جيسيكا / جمر عراقي على ثلج سويدي) بشخص الصحفي المغترب في السويد الذي يعمل في واحدة من اكبر صحف المدينة وأكثرها انتشارا، إذ يكلف بمتابعة قضية شغلت الرأي العام في السويد حين رفعت جيسيكا البنت الجميلة ذات السبعة عشر ربيعا دعوى قضائية على أبيه متهمة إياه بممارسة الجنس معها وهي في سن (الرابعة) . هذه الحادثة التي نالت اهتمام الوسط الاجتماعي والإعلامي والرأي العام في السويد حيث تحسم القضية في نهاية الأمر لصالح البنت بعد ان كانت على مرمى الحجر من خسارة الدعوى، لكن ظهور أختها غير الشقيقة والمقعدة على كرسي وشهادتها وكيف كان أبوه يمارس الدور ذاته معها وكيف كان يضطهد أمها التي توفيت فيما بعد ليعيد المأساة مرة أخرى مع امرأة ثانية وهذا ما أكدته جيسيكا في أقوالها . انتهت المحكمة وعاد الصحفي يمارس دوره الطبيعي في العمل بصحبة رئيس تحرير الصحيفة خوسيه (الكولومبيا الأصل) سويدي الجنسية وزوجته صاحبة المؤسسة الإعلامية المهمة في السويد . ومشاركته السكن مع صديقه المهاجر الآخر الإيراني شاهبور حيث أطلق عليه الفيلسوف، هنا تمتزج ثلاث ثقافات أمريكية لاتينية عراقية عربية إيرانية لكن ثمة قواسم مشتركة منها الغربة الحنين الاضطهاد وقساوة البلد ألام البحث عن الجديد ومحاولة البقاء على دقات القلب نابضة، هذه الامتزاجات بكل قنواتها الاجتماعية والنفسية وحتى الفكرية اذ تنبع من اليسار . يبقى الصحفي العراقي يدور في فلك السويدية جيسيكا من خلال لقاءات متباعدة هنا وهناك حتى تحين فرصة اللقاء الأول المطول حينها سألها عما جرى في جلسة سرية في المحكمة حين طلب منها القاضي شرح التفصيل بدقة أكثر وما هي العلامات الفارقة على ذكر والده، مثلما أوضحت للمحكمة، وبكل بداهية وقبول ورضا تام شرحت له ما كان يحدث بمصاحبة التمثيل الحي للحالة، حيث ظل طوال اليوم منبهرا في قوامه ولذتها وخبراته في ممارسة الجنس مثلما يشرح ذلك على صفحات الرواية، حتى يبرد ذلك الجمر العراقي الملتهب على الثلج السويدي، وينصهر في جسد المجتمع الجديد والغريب عليه،لتبقى إرهاصات داخلية تتوهج بين الحين والآخر في قالب عاطفي حميمي يربط بين ذاكرتين مختلفتين كما ونوعا، من جهة أخرى لا يخفي الراوي العطش الجنسي والحرمان اللذين عاشهما قبل وصوله الى السويد، بعد الذي جرى ظلت العلاقة متواصلة تارة في الصحيفة وأخرى في المقهى وأخرى في سكنه لتصطحبه مرة إلى شقته حيث انبهر بما رآه من لوحات وتحف فنية مستغربا في الوقت ذاته من سلوك جيسيكا وذوقها الفني الرفيع، ليكتشف مرة أخرى صداقة مع زوجة صديقه ومدير عمله الذي ذهب خلسة الى كولومبيا،لتدور رحى الغيرة في قلب زوجته التي أخذت تتشكى من تصرفاته الأخيرة خاصة علاقته بموظفة يهودية جميلة تعمل في المؤسسة الإعلامية، لكن الصحفي العراقي وبما يحمله من خلفية اجتماعية حاول تبسيط الامور بشكل ودي مدافعا عن صديقه، مسرورا في الوقت ذاته من معرفة جيسيكا بها .

من خلال تحركات البطل وعلاقاته المتطورة بجيسيكا حيث تأخذه ذات يوم بمحاولة سلخه من واقعه القديم اذ تعرف بمجموعة ناس غريبي الأطوار يطلقون على أنفسهم (أصدقاء الجنة) اذ تجد الغربة بالملبس والتصرفات والمكان الذي يقيمون فيه اجتماعاتهم وجلساتهم التي تحوى كل ما يخطر على البال، أثناء ذلك كانت جيسيكا تراقص شابا جميلا صغير السن بينما يظل الصحفي قابعا بمكانه منتظرا عطف جيسيكا عليه لتدور الخمرة برأسه ويعود لبيئته السابقة بمحاولة جلب نظر جيسيكا اليه فيرفع صوته بوجه الشاب، هنا يحدث منعطف كبير في أحداث الرواية اذ يقتل الشاب في احد حمامات القاعة ويكون الصحفي بحالة ثمالة اذ يدخل لغرض التبول فتصطدم قدمه بجثة نازفة ملقية على الأرض ما ابقى بقع دم على حذائه، لتكون بالأخر دليلا على ادانته، أثناء ذلك كانت جيسيكا تدور في رحى الحيرة والشك . حتى يظهر شاهدا يبرئه. في هذا المشهد من الرواية ينحت فيها المؤلف الاختلاف بين المجتمعين المنفي منها والملتجئ اليه في أداة تطبيق القانون إذ لا يظلم احد فهناك أدلة أثبات وشهود، وكذلك احترام حقوق الإنسان . في محنته هذه يقف الجميع معه خاصة جيسيكا التي يعود ويرتمي باحضانها غارقا في بحر حبها، وصديقه خوسيه الذي عاد الى السويد بعد ان تلقى تهديدا عدة مرات من مافيات كولومبيا بالقتل والتصفية لما كان يرسله من تحقيقات صحفية مثيرة بخصوص عمل هذه المافيات، لكن علاقته بزوجته تبقى باردة لمعرفتها بانجذابه الى الكاتبة يهودية ويبقى شاهبور يتفلسف كلما سنحت الفرصة له بذلك،في الثيمة النهاية يبرد ذلك الجمر العراقي الملتهب لكنه يذيب جبلا سويديا من الجليد اذ تمتزج وتنصهر الاعراف والتقاليد المختلفة في بيئة رحبة ومجتمع متفهم، من خلال القراء والاستنتاج يمكن ملاحظة المجهود الفكري والنفسي الذي وظفه الكاتب اضافة الى اللغة السهلة المنسابة بدقة جميلة حتى بعض المفردات الشعبية التي يتداولها المغترب بين الحين والحين وظفها علي عبد العال بقالب جميل .

سطور من تاريخ الصحافة العراقية

محمد عبد الله

صدر للزميل د نبيل جاسم كتاب يحمل عنوان " سطور من تاريخ الصحافة العراقية بعد عام ٢٠٠٣" بمقدمة واربعة فصول وملاحق ، جاء في المقدمة " ان احدى طرق خلع بني العباس في المراحل المتأخرة من عمر الدولة العباسية ، هي ان يمسك احدهم بيد الخليفة ويسحبه من كرسيه ويعلن خلعه عن العرش " بهذا الاستهلال يضع المؤلف د. جاسم مقاربة واضحة بخلع صاحبة الجلالة (الصحافة العراقية) عن عرشها وتحويلها الى جارية في القصر لايرغب الخليفة حتى بمشاهدتها ، وتم تحويل جمهور الصحفيين قسرا الى قطاعات من الكتبة والعمال والموظفين والمتملقين والسعاة ومدوني العرائض .

في الفصل الاول (نظرة على الحريات الصحفية في العالم العربي) يستعرض المؤلف الممارسات ضد حرية الاعلام في الاقطار العربية معرجا الى نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان (١٩٤٨) في مادته التاسعة عشرة على ان لكل فرد الحق في قول ونشر رأيه دون تدخل وان لكل مواطن الحق في التعبير ويشمل ذلك حرية الحصول على المعلومات وتداول الافكار ونقلها دون اعتبار للحدود .

في الفصل الثاني (الصحف العراقية الصادرة بعد عام ٢٠٠٣) يذكر المؤلف مئتي صحيفة يومية واسبوعية كاشفا باختصار متى صدرت كل صحيفة ومن يصدرها مع ابداء راي في اتجاهها او الصياغة المهنية و المضمونية ، مع نشر صورة مصغرة للصفحة الاولى لاحد اعداد كل صحيفة .

في الفصل الثالث (شهداء الصحافة العراقية من عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٨) يتناول فيه اعداد الصحفيين الذين استشهدوا على ايدي مسلحين مجهولين او لقوا حتفهم بالانفجارات سواء السيارات المفخخة او العبوات الناسفة التي كانت القاعدة وراءها والفصل الرابع يتطرق الى الشهادات حيث سنقرأ شهادة عن خطف مراسلين يعملان في قناة السومرية (مؤلف الكتاب مدير الاخبار في القناة نفسها) ، والمراسلان هما مروان خزعل الماجدي وريم زيد خطف مروان في منطقة اليرموك حيث كلف بتقرير عن جلسة للحزب الاسلامي العراقي وكلفت ريم بتقرير عن الهلال الاحمر في منطقة المنصور وخطفت من هناك وغيرها من الشهادات المثيرة للحزن والالم .

وفي زاوية ملاحق يشير المؤلف الى اسماء المطبوعات المسجلة لدى نقابة الصحفيين منذ العام ٢٠٠٣ وهناك فقرة الاوامر الادارية التي صدرت لتنظيم الاعلام العراقي منذ عام ٢٠٠٣.

يعد الجهد المبذول من قبل الباحث والصحفي د . نبيل جاسم في كتابه " سطور من الصحافة " جهدا لا يستغني عنه الباحثون في الدراسات الاكاديمية لما فيه من دقة توثيقية علمية .